تقرير حلقة بحث بعنوان :

أساطير الخلق والتكوين

تقديم الطالبة : آية الجاني

الصف : العاشر

تاريخ : 2014 -2015

اشراف : شادي العمر

المقدمة:

لقد كانت بدء العالم والحياة والإنسان ، من أولى المسائل التي ألحت على العقل البشري ، والذي تصدى لمعالجتها منذ فجر طفولته ، فلا نكاد نجد شعبا من الشعوب إلا ولديه أسطورة أو مجموعة أساطير في الخلق والتكوين ، وأصول الأشياء. حيث احتلت هذه المسألة الجانب الأكبر من ميتافيزيقيا جميع الفلسفات ،وشغلت حيزا هاما في العلوم الحديثة.

وأغلب أساطير التكوين بدأت في وصف الكون بأنه في حالة من العماء ، ساكن ، غير متمايز، غير متشكل ، في زمن سرمدي متماثل.

فما هي الأسطورة؟

وهل كان لكل الحضارات أسطورة التكوين ذاتها أم أن كل حضارة أنشأت اسطورة تكوينها الخاصة؟

وما منهجية اسطورة تكوين الإنسان؟

وما الذي دفع الإنسان إلى إنشاء اساطير التكوين والخلق هذه؟

الفصل الأول : لمحة عن الأسطورة

الأسطورة حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة و أنصاف الآلهة ، أنها سجل أفعال الآلهة ، تلك الأفعال التي أخرجت الكون من لجة العماء ووطدت نظام كل شيء قائم ، ووضعت صيغة أولى لكل الأمور الجارية في عالم البشر فهي معتقد راسخ ، الكفر به فقدان الفرد لكل القيم التي تشده إلى جماعته وثقافته ، وفقدان المعنى في هذه الحياة .

والأسطورة حكاية مقدسة تقليدية بمعنى أنها تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية ، مما يجعلها ذاكرة الجماعة التي تحفظ قيمها وعاداتها وطقوسها وحكمتها ، وتنقلها للأجيال المتعاقبة ، وتكسبها القوة المسيطرة على النفوس.

ويمكن لنا أن نوجز تعريف الأسطورة في السطور التالية:

الأسطورة هي النتاج الفكري الأول لتفاعل الإنسان مع العالم المحيط ، حل محلها فيما بعد كل من الفلسفة والعلم كنتاجات أكثر تطورا.

الأسطورة هي النصوص الدينية الأولى التي قدمها الإنسان وهي نصوص إيحائية انفعالية لا عقلية ولا تجريبية لا تتطلع إلى برهان.

والأسطورة ليست:

-تاريخا ،فهي لا تنقل أحداث في زمننا ،وإنما في زمن آخر غير محدد على الرغم من أن الإنسان القديم كان ليصدق أن الغيم صنيعة لعاب الآلهة تعامة أكثر من تصديقه لحديث تاريخيه يرويه مؤرخ من معاصريه.

-خرافة فليس للخرافة طابع ديني ولا قيمة فكرية فلسفية وتتحدث عن كائنات خرافية دون آلهة تذكر. ملحمة أو قصة بطولية فالملحمة قصة إخبارية (ولكننا بعض التداخل بين المفهومين في جلجامش) .

الفصل الثاني : أساطير الخلق والتكوين

تعد أساطير الخلق والتكوين من بواكير النصوص الفنية الأدبية التي وصلت إلينا، والتي كانت مبنية على فكرة مفادها أن ما نراه لم يكن موجودًا، ولذا لا بد من مُوجد. ولو كان الوضع غير ذلك لما كان ثمة ما يدعو لكل هذا التفكير الفلسفي الذي غايته تقديم تفسير لكل ما نعاينه ،أو نراه ،أو نحس به ،أو ندركه. فأساطير الخلق والتكوين تجيب عن السؤال الجوهري : ما هو أصل الكون و نظامه ؟وهي تقدم لنا الآلهة موجودة وفاعلة ،ولكنها تغفل الحديث عن المرحلة التي سبقت وجود الآلهة.

تتخذ أساطير الخلق والتكوين مكان المركز والبؤرة في أي منظومة ميثولوجية ،فهي التي تتحدث عن أصل الكون وعن أصل الآلهة وأنسابها ومراتبها.

الصورة رقم (1)

كيف نشأت أساطير الخلق والتكوين:

حين يصل الإنسان إلى مرحلة الوعي يكون قد امتلك القدرة على الإحساس بذاته ، وأصبح مدركًا للواقع المحيط به . وحين يصل إلى مرحلة الوعي والإدراك تنتابه مجموعة من الأسئلة عن كل ما يحيط به من أشياء.

من هذا المنطق كان الإنسان يحمل عشرات الأسئلة عن أشياء تحيط به ،ويشعر بها ،ولكن لا يعرف ماهيتها. فما بالنا بقضية كقضية خلق الكون ذاته أصله ،نظامه ،طبيعته ؛إنها أسئلة تحتاج إلى أجوبة.

من أجل ذلك وجد الإنسان في نفسه رغبة في إبداع أساطير خاصة به تعبر عن الذهنية التي كان يتمتع بها ، وتجيب عن قلق أثاره الكثير من الأسئلة ،فعبر من خلال نصوص الأساطير عن أفكاره الخاصة فيما يتعلق بالكون ونشأته ،ووصل به البحث إلى التفكير بقضية خلق الإنسان ذاته.

هذه هي الأفكار التي حاولت الأديان أن تقدم أجوبة لها فيما بعد. ولأن الإنسان لم يفهم الآلية التي تتم من خلالها عملية الخلق أقر أنها من اختصاص الآلهة ، وأن الإنسان لا يستطيع أن يلعب دورًا فيها.

إننا أمام محاولة كانت الغاية منها الوصول إلى أبعد تفسير ممكن عن ماهية الخلق ذاتها. وقد صاغ الإنسان أفكاره في نصوص أدبية جسدت توقه إلى تلك المعرفة. ففي اللحظة التي بدأ فيها الإنسان يتشكل معرفيًا وثقافيًا كانت أساطير الخلق تعبر بشكل واضح عن هذا التشكل ،بل يمكننا الذهاب أبعد من ذلك حين نقول إن هذا التشكل كان موضوعها الأساسي. فلأول مرة نرى الميل الواضح إلى تجميع الآلهة

في إله واحد ، ومنحه الصلاحيات كلها ،وهو الإله مردوخ ؛وإلى ذلك ذهبت الديانات الكتابية الكبرى فيما بعد. وأعني بذلك التوجه نحو عقيدة التوحيد.

إن خلق الإنسان لأساطيره ،ولا سيما تلك التي صيغت قصصًا تحمل إيحاء وطاقة مستمرة ،جعل النفس الإنسانية في حالة تكيف مع الخوف الذي في داخلها.
فالأسطورة لم تكتف بالتعبير عن الموت وحسب ،بل عبرت أيضًا عن الانبعاث.
ولأن الماء هو العنصر المساعد في عملية بعث الحياة قدَّس الإنسان القوة السحرية التي يتمتع بها الماء.

لم ينتج الإنسان أساطيره الخاصة إلا حينما وصل إلى مرحلة الوعي التي استطاع أن يعبر من خلالها عن فكره الذاتي ،بل إنه جعل الموت ذاته مقابلاً للحياة لا مناقضًا لها ،ولذا فإن الموت هو الوجه الآخر للحياة. لقد عبر الإنسان عن مجمل المفاهيم والمعتقدات التي كان يؤمن بها ،وبرز هذا الإيمان حين راهن على الحياة وتجددها للتخلص من الموت وآلامه. بل ذهب إلى أكثر من ذلك حين نزع عن الموت كل المظاهر السلبية والعبثية ،وحوله إلى حالة من السعي للحصول على حياة جديدة ،جميلة ومستمرة. ففي أساطير الخلق والتكوين نجد الصراعات القائمة بين آلهة النظام وآلهة الفوضى ،كما أن مجمل الفكر المطروح في أساطير الخلق والتكوين قائم على تقديم إجابات لأسئلة كانت تراود ذهن الإنسان الرافدي القديم ،وذلك حين حاولت أن تقدم له تفسيرًا لماهية الحياة وكنهها.

إننا في أساطير الخلق والتكوين أمام عالم مصور أسقط عليه الإنسان ما كان يدركه لأنه لا يستطيع أن يتصور أن بإمكان الكون أن يوجد ويستمر دون ذكر وأنثى على الرغم من الإشكالية القائمة في الأساطير ،ومحورها أن الحمل الأول لم يكن نتيجة

لاتصال ذكر بأنثى وإنما عن طريق الحمل والتناسل الذاتي ، فقد كان الإله " نمو " يمثل الذكر والأنثى معًا على الرغم من أنه كبير الآلهة أيضًا ، إلا أن الولادات التالية ، بما فيها ولادات الآلهة ، تمت عن طريق الاتصال الجنسي المعروف.

تبدأ نصوص أساطير الخلق والتكوين بالأسلوب السردي ، وهذا الأسلوب يجعلنا أمام حكاية تروى لنا ولذا علينا الإنصات لنستطيع فهمها والتواصل معها.

الفصل الثالث : بعض أساطير الخلق التكوين

الحضارات سورية وبلاد الرافدين:

تنتمي أساطير التكوين في سورية وبلاد الرافدين إلى زمرة أساطير الميلاد المائي ، فالحالة السابقة لبدء الكون في هذه الاساطير هي حالة من العماء المائي ، حالة من اللا تمايز والتشكل في زمن سرمدي متماثل. وفي لحظة معينة ينبثق الكون من لجة العدم ،وتتمرد قوى السكون ، لينبثق الشكل الهيولي ويصبح للزمان والمكان معنى. ولكن تمرد قوى الحركة على قوة العماء بالأمر السهل ، فلهذه الغاية تتم معارك بين الآلهة من الطرفين ، معارك تنتهي بانتصار آلهة الحركة لتنبثق الحياة وينشأ الكون الذي نعرفه اليوم.

إن الصراع بين نوعي الآلهة لا ينتهي عند انطلاق الحياة ، إنما هو صراع أبدي . يشارك البشر في هذا الصراع بإقامة طقوس سنوية تمثل معركة انتصار آلهة الحياة على آلهة العماء . وتتمحور هذه الطقوس حول إعادة تمثيل فعل الخلق الأول والتكرار الدرامي للصراع البدائي الذي أنتج الأكوان.

أسطورة التكوين السومرية:

تعد الأسطورة السومرية هي أول أسطورة خطتها اليد البشرية عن هذا الموضوع. وقد كانت المنبع الأساسي ، الذي استمدت منه باقي أساطير المنطقة العناصر الرئيسية لخط أساطيرها .كما لم تترد هذه الأسطورة في خلق الإنسان بالجواب عن سبب خلق الإنسان والغاية من عملية الخلق ،وهي خدمة الآلهة.

وفي أحد النصوص السومرية نستعرض عن هذه العملية : ففي أحد النصوص السومرية ورد ما يلي عن فصل إلههم إنليل الأرض عن السماء:

"إن الإله الذي أخرج كل شيء نافع

الله الذي لا مبدل لكلماته

إنليل الذي أنبت الحب والمرعى

أبعد السماء عن الأرض

وأبعد الأرض عن السماء"

أسطورة التكوين البابلية:

إن أسطورة الخلق البابلية تتوضع بشكل أساسي في ملحمة التكوين البابلية المعروفة ب ا"لإلنيوما إيليش " وتعتبر هذه الملحمة إضافة ألى ملحمة جلجامش من أقدم وأجمل

الملاحم في العالم القديم وما يعطيها هذه الأهمية هو الشكل الشعري الجميل الذي جاءت فيه مما يعكس حالة مجتمعية متحضرة وأدبا إنسانيا متطورا ،ومعنى اسمها (حينما في الأعالي).

ومن النصوص البابلية :

" حينما في الأعالي لم يكن هناك سماء

وفي الأسفل لم يكن هناك أرض

لم يكن من الآلهة سوى آبسو أبوهم

وممو ،وتعامة التي حملت بهم جميعا"

الصورة رقم (3)

أسطورة التكوين الكنعاني:

ومن خلال دراسة موضوعية للإرث الإنساني لهذه الحضارة نجد أن سقوطها وشعائرها لا تختلف عما ألفناه في الحضارات المشرقية في الألف الثالث قبل الميلاد إلا بما فرضه الزمن من تطور عليها ، وإنما تميزت بتوضعها على الساحل فقد تجلى هذا التميز بتوضعها على الساحل فقد تجلى هذا التميز من خلال رمز معتقدي خاص بالبحر هو الإله "يم " الذي لا نجده في الثقافات الداخلية.

الصورة رقم (4)

الخاتمة:

ومنه نستنتج أن عقل الإنسان لن يتوقف عن تفسير الوجود بطرائقه المختلفة متناسبة مع قدرته على فلسفة وجوده وخلقه في هذه الحياة.

حيث كلما تطورت قدرة عقله على الاستيعاب والتفكير المنطقي كلما استطاع تفسير حكاية خلقه ووجوده بصورة منطقية وواضحة.

الفهرس:

المقدمة

.....2

الفصل الأول : لمحة عن الأسطورة

.....3

الفصل الثاني : أساطير الخلق والتكوين

.....4

كيف نشأت أساطير الخلق والتكوين

.....5

الفصل الثالث :بعض أساطير الخلق و التكوين لحضارات سورية وبلاد الرافدين.....7

أسطورة التكوين السومرية

.....8

أسطورة التكوين البابلية

..... 8

أسطورة التكوين الكنعانية

..... 9

الخاتمة

..... 11

فهرس الصور:

صفحة 4..... صورة رقم 1

صفحة 8..... صورة رقم 2

صفحة 9..... صورة رقم 3

صفحة 10..... صورة رقم 4

المصادر والمراجع:

-مقالات للباحثين السوريين :

1 - أسطورة التكوين البابلية

2 - أسطورة التكوين السومرية

3 - أسطورة التكوين الكنعانية والفينيقية

4 - ما هي الأسطورة؟

-فراس السواح مغامرة العقل الأولى

-فراس السواح الأسطورة مصطلح ووظيفة

-فراس السواح الأسطورة